نماذج من اختلاف تفسير الآيات باختلاف تعدد القراءات

١ــ كلمة :﴿ فأزلَّهما ﴾ بسورة البقرة في قوله تعالى :﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾]البقرة: ٣٦[؛ (قرأ حمزة بألف بعد الزاي وتخفيف اللام، وقرأ الباقون : ﴿ فأزلَّهما ﴾ بالحذف والتشديد، فأفادت قراءة :﴿ فأزلهما الشيطان عنها ﴾ أن الشيطان تسبَّب في إيقاعهما في الزَّلَّة، وهي الخطيئة مِن خلال الأكل من الشجرة المنهي عنها.

وأفادتْ قراءة :﴿ فأزالهما الشيطان عنها ﴾ أن الشيطان تسبَّب في إبعادهما عن الجنة، وتنحيتهما عنها.

(2) في قوله تعالى :﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾]التكوير: ٢٤[؛ قرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورُويس: بالظاء، بمعنى: (متَّهم)، وقرأ الباقون: بالضاد، بمعنى: (البخل)، فعلى هاتين القراءتين جمع له الأمانة وعدم التهمة..

(3) ما جاء في قوله تعالى :﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾]البقرة: ٢٥٩[؛ قرأ حمزة والكسائي بوصل الألف والجزم هكذا :﴿ قال اعْلَمْ ﴾، وقرأ الباقون بقطع الألف والرفع كحفص؛ فالمعنى على قراءة القطع أنه أخبر عن نفسه عندما عاين قدرةَ الله في إحيائه الموتى، فتيقن ذلك بالمشاهدة، فأقرَّ أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير؛ أي: أعلم أنا هذا الضرب مِن العلم الذي لم أكن أعلمُه معاينةً.

وفي قراءة وصل الألف معنى آخر، وهو أنه جعلها أمرًا معناه الخبر، وذلك أنه لمَّا عاين الإحياء، وتيقَّن أنزل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب غيره، فقال: اعلمي يا نفس هذا العلم اليقين، الذي لم تكوني تعلمينه معاينة، وجاء بلفظ التذكير؛ لأنه المراد بذلك، ويبعد أن يكون ذلك أمرًا من الله تعالى له؛ لأنه قد أظهر إليه من قدرةٍ، وأراه أمرًا تيقَّن صحته، وأقرَّ بالقدرة فلا معنى لأن يأمره الله بعلم ذلك؛ بل هو يأمر نفسَه بذلك، وهو جائز حسن.

(4) في قوله تعالى :﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ﴾]يوسف: ١١٠[؛ في هذه الآية قرأ بتخفيف الذال عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، وقرأ الباقون بالتشديد؛ فعلى قراءة التشديد (يكون المعنى: الضمير للرسل)، والظن بمعنى اليقين؛ أي: لما استيئس الرسل من إيمانِ قومِهم أن يصدقوهم، وأيقنوا أن القوم كذَّبوا ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾]يوسف: ١١٠.[

وبالتخفيف يكون الضمير للقوم؛ أي: حَسِب القومُ أن الرسل كاذبون في وعيد العذاب، وغير ذلك مِن الأمثلة الكثيرة في كُتُب التفسير، وكُتُب توجيه القراءات؛ فارجع إليه إن شئت.